أن تكون مسؤولًا

أذكر أنني قد كتبت في إحدى مدوناتي السّابقة، مدوّنة بعنوان "الكرسي بتنسّي" والتي تطرّقت فيها إلى المسؤولين وكيف يجب أن يتصرفوا مع مرؤوسيهم. كما تحدثت عن الغرور "والكبرة" وأوصيتهم بالتّواضع وأنّ عليهم أن يتذكروا أين وكيف كانت بدايتهم، فالوظيفة غير دائمة والحياة غير خالدة.

هُنا خطر على بالي تساؤل: ماذا كُنتَ أنت أيّها القارئ الكريم، ماذا كنت تشعر لو كنت مسؤولًا؟

معظم النّاس ليسوا مسؤولين، ولن يكونوا كذلك. فهل تخيّلتم يومًا أن تكونوا أنتم بهذا الموقع؟

هل تعلمون أن عبء المسؤولية هو من أعظم الأمور ثقلًا على الانسان؟ ماذا يشعر هذا المسؤول، وكيف يفكّر أو ينام؟

متى يصحو وكيف يصحو؟ كيف يمرّ عليه يومه وأسبوعه وشهره؟ إنّ معظم المسؤولين يعيشون مسؤوليتهم 24 ساعة في اليوم.

ما معنى أن تكون مسؤولًا؟

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تكون وحيدًا، أن تقف في رأس عملك وحدك، أن تتحمّل المسؤولية وحدك. سيقول البعض: لو كنت مكانك لفعلت الأمور بشكل مغاير، أو فعلت كذا وكذا. تذكّر أنّ ما تراه وأنت تقف أمام المكتب، مختلف كل الاختلاف عما تراه وأنت تجلس خلفه.

- إذا حالفك الحظ ونجحت، فسيكون النجاح حليف الجميع، حليف الطاقم المخلص. أمّا إذا فشلت فأنت الضّحيّة وأنت المُلام. وإذا خالف أحد العاملين

لديك القانون فستدفع الثّمن غاليًا وقد يصل الأمر إلى أن تجد نفسك خلف القضبان.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تعرف طاقمك جيدًا. مطلوب منك أن تتفهمهم وتتفهم مشاكلهم ونفسياتهم، زلّاتهم ونزواتهم. مطلوب منك أن تكون سندهم وداعمهم وملجأهم بينما ينسى الجميع أنّك بأمس الحاجة لمن يدعمك ويقف إلى جانبك وأنّك تكتم همومك ومشاكلك داخل صدرك فلا أحد تلجأ إليه أو تفضفض له.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تصل إلى مكتبك في الصّباح الباكر، وأن تكون أول الواصلين وآخر المغادرين، أن تبذل قصارى جهدك في إتمام وظيفتك ومهامك على أكمل وجه وألّا تتغيب عن العمل إذا مرض ابنك أو ابنتك كما يفعل آخرون، وألّا تخرج إلى إجازتك وأن تعمل في نهايات الأسبوع أو في فترة الأعياد أحيانًا.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تتعرض إلى الكثير من الإغراءات والعروضات المشروعة وغير المشروعة، وأن تتلقّى شتّى العروض والدعوات، وتقديم الهدايا لك ولأفراد عائلتك، وعليك الصّمود أمام هذه الاغراءات وإلا فالويل لك.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن يُجاملك النّاس ويتملّقونك. وعندما تدير ظهرك تبدأ الألسن بنهش لحمك دون رحمة. وإذا "وقعت" كثر حاملو السّكاكين للقضاء عليك، ومن بينهم أقرب النّاس إليك.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تدفع ثمن منصبك. أولادك مُراقبون في سفرهم وتعليمهم، في انجازاتهم واخفاقاتهم، يحملون عبء منصبك، يُحاكمون على أفعالك وزلّاتك. إذا اشترى أحدهم سيارة فهذا يعني أنك اختلست من خزينة الدولة، وإذا بدّلت زوجتك سيارة فهذا يعني أنّك اختلست من خزينة الدّولة، وإذا بدّلت زوجتك سيارتها "فمن أين لك هذا؟". أمّا إذا اشتريت بيتًا فقد اقترفت أعظم جرمٍ، وثبت عليك الأمر وانتقل من مرحلة الشكّ إلى اليقين.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تحرص على ألّا تترقّى زوجتك أو أولادك، لأنك ستُتَّهم بالمحاباة وتفضيل أولادك أو زوجتك على الآخرين، ودخل الفساد إلى حياتك من أوسع أبوابه. حتى لو استحق ابناؤك ذلك، فلن يصدقك أحد، حتى لو أقسمت بأغلظ الايمان.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تُحاسب على كل صغيرة وكبيرة. فإن ضحكت فهذا غير لائق ولا يناسب منصبك، وإن عبست فأنت متكبّر ومتغطرس وبعيد عن النّاس. وإن كنت في حضرة الجمهور فعليك أن تجلس بصورة معيّنة وأن تتكلّم برزانة. وإن أكلت وشربت فعليك أن تفعل ذلك بقمة الحرص والحذر.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن يشاركك النّاس أفراحك وأتراحك، أمّا إذا تركت منصبك تفرّق النّاس عنك ولن يلتفت إليك أحد.

- أن تكون مسؤولًا معناه أن تتحمّل وزر وسمعة وظيفتك، فبعض المناصب سيئة السّمعة. وسوء السّمعة هذا قد يلحق الضّرر ويمسّ سمعتك أيضًا "فكلّ أصحاب هذا المنصب فاسدون"، "وكل شاغلي هذه الوظيفة مرتشون".

أن نكون مسؤولين معناه أن نختم موضوعنا بطرفة:

سأل الرئيس المصري "أنور السادات" سيد مرعي وزير الزراعة آنذاك:" إيه أخبار مزرعة تسمين العجول بالفيوم إللي وعدتنى فيها يا سيد ؟؟؟"

رد عليه سيد مرعي: جاهزة للافتتاح يا ريّس..

رد عليه السادات:

طيب غدًا صباحًا تفتتحها..

بالطبع لم تكن هناك مزرعة او عجول. ذهب الوزير مرعي إلى الفيوم على الفور، وجهز المزرعة والعجول، وذهب السادات في اليوم التالي فوجدها عامرة بكل أنواع العجول وانتهت الزيارة، وأخذ السادات سيد مرعي جانبًا وسأله:" إستاجرت الجاموسة بكام يا سيد ؟؟"

فوجئ سيد بالسؤال ورد: بعشرة جنيهات يا سيادة الرئيس..

فرد السادات عليه: مش كتير ب 10 على 12 ساعة تأجير؟!!

صُعِق سيد مرعي وسأله: مين يا سيادة الريس إللي بلغك عن إيجار الجواميس؟؟

قال السادات: يا سيد أنا ابن الصعيد، أنا دخلت على الجواميس، والزريبة لقيتها هايجه ومش على بعضها والحالة دي بتحصل لما الجاموس بيكون مش فى زريبته ...!!

الخلاصة:

إذا دخلت على مدير او مسؤول ولقيته هايج ويشطح وينطح وكل يوم قرار شكل، اعرف أن هذا المدير أو المسؤول " مش في زريبته "، واتوا به كي يمشّي المرحلة ويستفيد ثم يرحل..

أرجو لكم كل الخير.

أ.أيمن جبارة